الزبداني ، ومنها ركبنا الدواب ، تسير بنا صعدا الى بلودان • وقد كان اصحاب الدواب ينتظرون على رصيف المحطة ويتنافسون في اصطياد الركاب ، كما تنتظر التاكسيات قدوم المسافرين هذه الايام امام المحطات في المدن الكبرى ، او خارج المطارات • والحق انه لتأخذني الدهشة حينما ارجع الى ما شهدته في حياتي من تطور لطرق النقل ، فقد كنت ارى جدتي حينما تركب العربة لا تنفك تتمتم بالادعية والتعويذات ، خوفا ورهبة ، الى ان تصل المكان المقصود وكأنها تستقل صاروخا • وكان القطار وسيلتنا الوحيدة للتنقل البعيد ، وخطه الوحيد في لبنان يمتد من بيروت الى دمشق، وكان يقف عند كل محطة في كل قرية تقريبا ، وفيها يهرع البائعون الى نوافذ القطار ، يقدمون سلالهم المملوءة بالفاكهة الصيفية ، وبالخبز المرقوق واللبنة ، كما يتراكض صغار يلوّحون ببعض الجرائد والمجلات والروايات المترجمة ، واغلبها روايات شارلوك هولمز التي تعرّفت عليها للمرة الاولى في القطار ، وكنت مع اخوتي نعكف عليها برغبة حارة حتى نأتي على ما فيها قبل انتهاء الرحلة •

وابعد ما ذهبت اليه من رحـلات كانت زيارة بعلبك التي ذهبت اليها بصحبة امي واحد اخوتي ، وكانت الزيارة مثيرة حقا ، حيث انتقلنا في محطة رياق من قطار دمشق الى القطار الذاهب الى حلب ، واقمنا في بعلبك اياما نزلنا فيها ضيوفا على احد اقارب والدي ، الذي كان موظفا كبيرا هناك ، لأنه كان يعتبر من غـير اللائق نزول المحجبات في الفنادق ، (ولا ادري اذا كان ثمة فنادق في بلعبك في تلك الايام) • وصرنا نتنقل بالذهاب من رأس العين الى

Twitter: @abdullah1994